مفكرة

«صبرا» تحاكم الافق

ابو تحرير

الآن تكتبين في التاريخ سطراً آخر . . . الآن تكملين أواخر قصة الأمس ، فعذراً لك ومنك . .

في التاريخ كفر قاسم . . وفيه «صبرا وشاتيلا» ، قاتل كفر قاسم غرموه قرشاً لا غير . . وقاتل صبرا وشاتيلا كافأته «الديمقراطية» بوزارة . . . وألف ألف صفحة مسودة بالفظاعة ، الجريمة ، عن الملابسات ، قيل انه بقي منها عشرة طي الكتمان ، ففيها أسرار الدولة . . !

عذراً «صبرا» ، معذرة «شاتيلا» ، عذراً أيها التاريخ ، إنهم يجزعون هدوءك ، يقرعون الطبول ، يطفئون قناديل الزيت ، بين المدخل والمدخل . . من الشمال إلى الجنوب ، خيول المستنقعات . . ذئاب الغابات المتوحشة ، تلعق الدم النازف من جرح «صبرا» وتتسلى على أكوام الورق المتكدسة اطناناً في أروقة الامم ، وملفات حقوق الانسان .

أيتها الفرس الجامح ، هل ابكتك الفظاعات ، أن أضحكتك المهزلة ، فشر البلية ما يضحك .

محزونة أنت في أبنائك ، تطاردين الأفق ولا أفق . فقد سدت اليك المنافذ ، واغلقت منك المنافذ ، رقص المخمورون على دمك ، تناولوا الكؤوس والفؤوس ثأراً منك . . لماذا ارضعت ابناءك . .

شربوا دمك نخباً لانتارهم المجنون ، والكأس جمجمة طفل ، استغاثت طويلاً ، لكن صراخهم يغطي حشرجة الصدر النازف .

صبرا تحب دائما ، وتبقى لأنها تحب ، صبرا التي اقتلعوا عيونها لم يخب نبض القلب فيها ، صبرا الكبرياء ولا هوان ، فأنت تحاكمين الأفق ، فاصرخي في وجوههم ، لم تقتلوني ايها العابثون ، لم يقتلني عابث يعشق الدم ليس ابن القابلة قاتلي وحده ، انه الاخطبوط يطوق اعناقكم ، فلا تغيثوني أغيثوا انفسكم ، لم تدركوني ، فادركوا ذاتكم . .

فإن لم تفعلوا ، ولن تفعلوا . . فاقيموا لما تسمونه عندهم بالديمقراطية تمثالا في ميادينكم . . فربما تمنعون تساقط اوراقكم الاخيرة ، ربما توقفون دولابا في التاريخ ، ربما تنامون بهدوء ، بلا كوابيس . . وتعتذرون عن كتابة بيانات وخطب الجمعة والاعياد .

«صبرا» لملمت جراحها أيها الغارقون في الوحل . . إنها تحاكم الأفق .